بـــــدء الوحي

المحاضرة ٩

نزول جبريل على النبى ﷺ

عندما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتعبد فى غار حراء فى شهر رمضان فى ليلة القدر ،، وكان النبى يفعل ذلك لأنه كان على التوحيد وكان ساخطاً على أفعال قومه ، فكان يختلى بنفسه فى غار حراء وهذا كان إلهام له من الله عزوجل وتوفيق منه ليهيئه لهذا الحدث العظيم ،،

فبينما النبى صلى الله عليه وسلم يتعبد فى غار حراء دخل عليه سيدنا جبريل عليه السلام فى هيئة رجل وضم النبى وقال له اقرأ فقال له النبى ما أنا بقارئ ثم ضمه مرة أخرى فيقول النبى صلى الله عليه وسلم أن جبريل ضمنه ثلاث مرات ثم قال له {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ● خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ● اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ● الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ● عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ }

قال العلماء المجتهدين الحكمة من ضم سيدنا جبريل للنبى ثلاث مرات:

١ رسالة للنبى صلى الله عليه وسلم أن هذا الطريق فيه صعوبات وعقوبات وتعب شديد والأمور كلما ضاقت واشتدت فإنها تتسع وتفرج.

٢ وقيل أنها ثلاث مواقف ضاق صدر النبى صلى الله عليه وسلم بها وهى الطائف وأحد وقيل الهجرة وقيل الأحزاب.

٣ وقال البعض أن الله سييسر له أمره فى الدور الثلاث (الدنيا - البرزخ - الآخرة)

بعد ذلك أختفى جبريل وذهب النبى عليه الصلاة والسلام إلى السيده خديجة رضى الله عنها فحكى لها وكان فى حالة خوف شديد وقال زملونى زملونى **فقالت له السيدة خديجة رضى الله عنها والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق** ونتعلم من موقف خديجة :

الحكمة والعقل فهى وضعت لنا قاعدة عظيمة فى الحياة كان ربطها بأن الله لن يخزيه بأشياء هو بالفعل يفعلها فالخير لا يضيع أبدا كما قال الله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله، ولكن ستجد الخير الذى فعلته أين ومتى لا نعلم ولكن تأكد أن الخير سيعود إليك ولن يضيع وان الله عزوجل سيكافئك ،

ومثال ذلك السيدة هاجر عندما سعت لم تجد الماء فى المكان الذى سعت إليه ولكن سعيها هو الذى كان سبب فخروج الماء ، واحيانا نقع فى خطأ أننا نفعل الخير ونشترط على الله عزوجل نتيجة معينة ولكن يجب أن نؤمن بأن تدبير الله عزوجل لنا أفضل من تدبيرنا لأنفسنا.

وحكى النبى عند رؤيته لسيدنا جبريل فقال «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَجَئِثْتُ مِنْهُ رُعْبًا فَرَجَعْتُ ، فَقُلْتُ : زَمِّلُونِي ، زَمِّلُونِي ، فَدَثَّرُونِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ – إلى – والرجز فَاهْجُرْ»

صور الوحى

أن يأتيه سيدنا جبريل على صورته الحقيقية

ولم يره الرسول على صورته الحقيقية إلا مرتين فقط فقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ « إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنْ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»

أن يتمثل له فى صورة رجل

كما في حديث جبريل المشهور ، وقد تمثل للنبي صلى الله عليه وسلم بصورة الرجل الغريب ، فسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان .

وقد لا يُرى منهم ، كما جاء عن عائشة رضي الله عنها : أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (... وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ) .

النفث في الرُّوع:

وهو ما يقذفه الله في قلب الموحَى إليه مما أراد الله تعالى،وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ رُوحَ القُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّه لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ وَلاَ يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَن تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَإِنَّ مَا عِنْدَ اللهِ لاَ يُنَالُ إِلاَّ بِطَاعَتِهِ)

أن يأتيه في مثل صلصلة الجرس

وهو أن يتلبس به جبريل عليه السلام فيغيب النبى ويعرق ثم يفوق ويحكى ما رأى وكان هذا النوع أشد على النبى صلى الله عليه وسلم.

أن يأتيه في المنام

يأتيه وحى فالمنام وكما هو معلوم أن رؤى الأنبياء حق.

بـــــدء الوحي

المحاضرة ٩

الرد عن بعض الشبهات

الشبهة المتعلقة بكون النبى صلى الله عليه وسلم أمى لا يعرف القراءة والكتابة فقد تجد البعض يحاولون نفيها عن النبى لأنهم يعتقدون أن ذلك من انتقاص قدر النبى صلى الله عليه وسلم ونرد هنا فنقول أن الأمية فى حق النبى صلى الله عليه وسلم كمال وذلك من جهات:

الأولى أن وسيلة التعلم فى عصر النبى كانت المشافهة والتلقى ولم تكن القراءة والكتابة فكانوا يعتمدون على الحفظ والتلقى والمشافهة بعكس عصرنا الآن فالتعلم قائم على القراءة والكتابة فمن لا يتعلم القراءة والكتابة نعتبره جاهلاً أما فى عصر النبى فكانت وسيلة التعلم هى المشافهة

ثانياً أمية النبى صلى الله عليه وسلم دفعت عنه شبهة أنه قد يكون قرأ فى كتب الأمم السابقة.

ثانياً هناك حديث مكتوب أنه روى عن البخارى وموجود فى بعض كتب التفاسير وهو (فيما بلغنا - حزناً غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال ، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه ، تبدّى لهجبريلفقال : يامحمد، إنك رسول الله حقا . فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه ، فيرجع ، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى بذروة جبل ، تبدّى له جبريل فقال له مثل ذلك) .

الإشكالية الأولى أنه قال روى البخارى وهذا الخطأ يوحى أن هذا الحديث صحيح ، والأحاديث فى البخارى تنقسم لنوعين المسند وهو الذى بسند متصل عن النبى صلى الله عليه وسلم فهذه أحاديث صحيحة وهناك أحاديث داخل البخارى ولكن غير مسندة وقد تكون صحيحة وهذا الحديث غير مسند

ثانياً أنه قال أن الذى رواه الزهرى وهو من التابعين والسند الذى بينه وبين النبى فراغ فهذا نسميه حديث مرسل

فيضعفون الحديث العلماء وحتى إن كان الحديث صحيح فإن الأنبياء قد يهموا بفعل المعصية ولكنهم لا يفعلونها لعصمة الله عزوجل لهم وليس نقص أن يهم بالمعصية لأن الله عزوجل يعصمهم من الوقوع فيها.